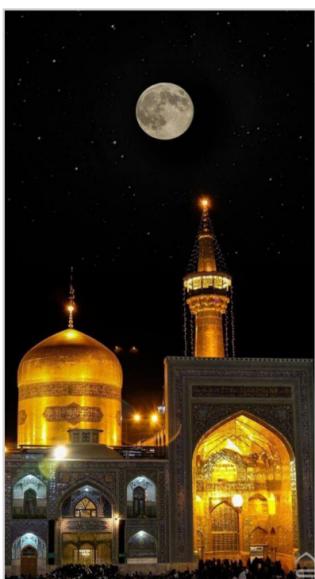


شعر وقصيدة

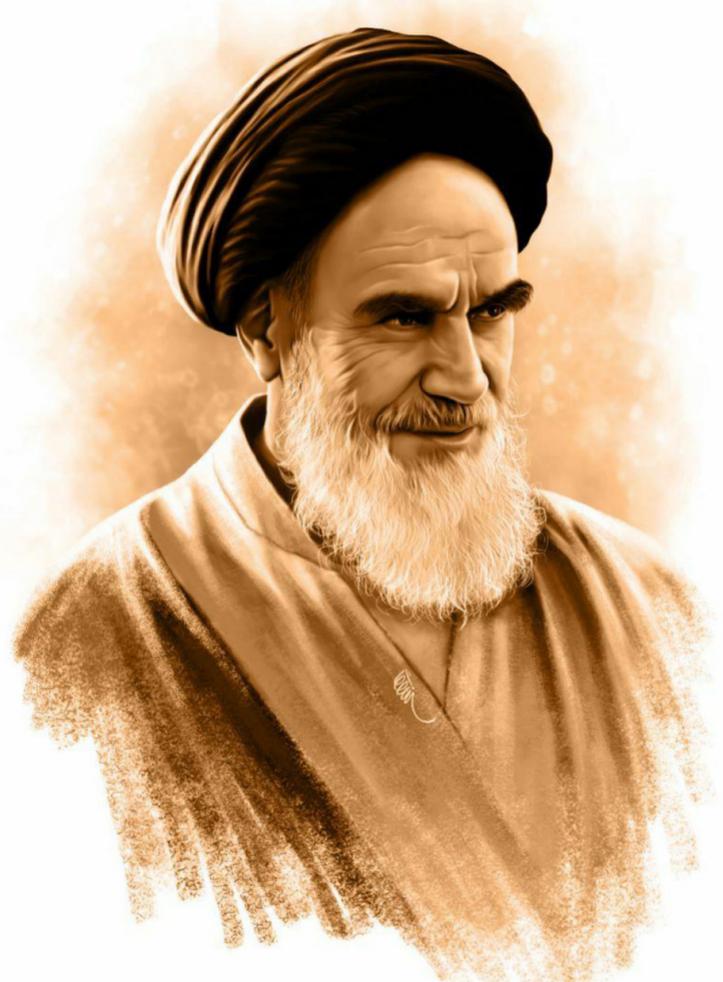


السيد محمّد عليّ الغريفي

يا طوش كم لك قد صبا مُرتادُ
وإليك كم طوبيت رُبّي ووهادُ!
بنسيم عطرك كم تعظرت الدُنا
وهفت إليك غطارفُ أمجادُ!
وإليك قد حجّ الملوك أذلةً
وتراقصت بك أينقُ وجيادُ
لِم لا وأنت صَممتِ أشرف بقعةٍ
من دونها سبغَ هناك شدادُ
هي مرقد الهادي النبيّ وحيدر
وبها توى الحسنان والسجادُ
بل فيك مثنوى الصادقين وطاب لل
أواه موسى في ثراكِ رقادُ
وحويّت جثمان الرضا فهناك في
شرف به تتشرفُ الأسيادُ
مثنوى به الأملاك أضحّت خُشعاً
والأنبياء إلى غلاة انقادوا
بالباب جبريل وميكايل وإس
رافيل هم خدَم، وهم أجنادُ
وبه تجلّى الله جلّ جلاله
للزائرين فعهمّ إسعادُ
وإليك كم عنّت الوجوه فخاضعُ
هذا، وذاك لخوفه ينقادُ
ومحلّ قدس طاف فيه أولو الثُهي
وبه استقلّ العدل والإرشادُ
فيه الرضا من حبّه دون الوري
هو زادنا ولذاك نَعْم الزادُ!

بقلم صائب عبد الحميد

! الأبحاث و المقالات المنشورة لا تعبر عن رأي «الآفاق» بالضرورة، بل تعبر عن رأي أصحابها



عائتم معلمي البلاط...
وطردهم من الحوزات.
وهكذا تعدّ المحاور
لتستوعب هذه القضية من
جميع جوانبها، إنها الركن
المهم الذي يجب أن يلعب
دوره المباشر في عملية
التغيير والإصلاح، ومن هنا
كثرت النداءات البليغة لهذه
الطبقة من قبل الإمام وفي
مختلف المناسبات:

أبعدوا هذا الجمود عنكم
أكملوا وانضجوا برامجكم
وأساليبكم التوجيهية وابدلوا
الجهود في نشر الإسلام
وتعريفه وصمموا على إقامة
الحكومة الإسلامية وبادروا
للتقدّم في هذا الطريق...
- ضعوا أيديكم بأيدي
الشعب المناضل والباحث
عن الحرية ثقوا بأنفسكم،
فأنتم تمتلكون القدرة
والجرأة والتدبير للنضال
في سبيل تحرير الأمة
واستقلالها...
- فالفقيه هو الذي لا
يخضع لنفوذ الأجانب،
ولا يركع للأخريين ويدافع
إلى آخر نفس عن حقوق
الشعب، وعن الحرية
والاستقلال، وأراضي الوطن
الإسلامي، والفقيه هو الذي
لا ينحرف يميناً وشمالاً.

المصدر: مقالة بعنوان مشروع
الاحياء الديني (الصفحة ٢٣) في
كتاب موسوعة الفكر السياسي
عند الإمام الخميني (رض). قراءات
في السيرة والمسيرة

بالرشد والنمو الفكري.
لقد اشاعت المؤسسات
التبليغية للاستعمار بأن
الذين منفصل عن السياسة،
وأن علماء الدين لا ينبغي
لهم أن يتدخلوا في أي أمر
اجتماعي... وقد صدّقهم
البعض من الأسف، ووقعوا
تحت تأثيرهم، وكانت
النتيجة ما نراه الآن.. إنها
أمنية الاستعمار في الماضي
والحاضر والمستقبل».

■ المحور الرابع: علماء البلاط
طبقة انتهازية وضيفة
مُني بها الإسلام والمسلمون
في كل زمن منذ أيام
معاوية وحتى اليوم، همهم
التقرب إلى السلطان وجلب
مرضاته، فيحرفون الدين
بالتأويلات الباطلة، وفي
ما يسقونه أحياناً بالجيل
الشرعية، وباللاعيب
المختلفة، حمايةً للسلطان
وتسويةً لسياساته وأعماله،
مكثرين من الدعاء له
والدفاع عنه بشتى
الأساليب.

طبقة منافقة مزيفة لا بدّ
من فضحها وطردها من
المجتمع، أو تتوب وتعود
إليه بوصفها جزءاً منه
لها ما له وعليها ما عليه.
وهذا ما حدّته الإمام منذ
البدية، حين جعل أحد أهم
الواجبات الضرورية لإحياء
المجتمع ونشر التعليم
الإسلامي الصّحيح، أحد
أهم هذه الواجبات هو انزع

جزء من الشعب والمجتمع.
وهذا تفسير منطقي
يفهمه من هو قريب من
المجتمع، واع بالحياة
ومعادلاتها فهو في منجاة
من تقديس غير مبرر
للمؤسسة الدينية بحذافيرها
ولكل من انتسب إليها،
وكان من ولج أبوابها قد
اجتثت جذوره من ماضيه
وحاضره واجتثت صلاته
بكل ما حوله ليعيش وسطاً
مقدساً يغذيه بالأخلاق
والمعرفة. فرجال الإصلاح
وحملة الوعي لا تعنيهم
المظاهر الخارجية والمعاني
الاعتبارية بقدر ما يعينهم
الواقع بسبله وإيجابه.

إن هذه الآثار ملحوظة
بشكل واضح، إذ نجد أن
البعض منا في الحوزات
يتهايمسون بأننا عاجزون
عن القيام بمثل هذه الأمور
(العمل السياسي من أجل
إقامة حكومة إسلامية) ما
لنا ولهذه الأمور؟
نحن علينا أن نعطّ ونجيب
على الاستفتاءات فقط...
هذه الأفكار هي من آثار
تلقينات الأجانب، وهي
من نتائج وصايات السوء
التي كان يبثها المستعمرون
خلال هذه القرون المتأخرة،
ومن ثم تغلّقت في أعماق
القلوب في النجف وقم
ومشهد وساائر الحوزات،
وسبّبت الضعف والوهن،
وهي لا تسمح لحاملها

هي من صنف الحالات
الصوفية المتطرّفة في
السلبية والانطوائية، تجرّ
المجتمع إلى الوراء، وتعذّ
أي محاولة لاقتحام الحياة
وفق مبادئ الإسلام عبثاً
وخراباً ومضيعة للوقت
الذي ينبغي أن يُصرف في
مواضع العزلة والانقطاع.
هذه الظاهرة من أكثر
الظواهر التي تحمس
ضدّها الإمام وكشف عن
سطحيّتها، بواقعتها المزيف.
وجابها في وقت مبكر بكل
قوة وشجاعة، في الوقت
الذي يشكل فيه هؤلاء تياراً
خطيراً قادراً على إسقاط
خصومه بشتى الأساليب.

■ يقول الإمام الخميني (رض):
هناك نمط من الأفكار
البلهاء موجود في أذهان
البعض، حيث يرون
مساعدة المستعمرين
والدول الجائرة للمحافظة
على وضع البلاد الإسلامية
بهذه الصورة، ومنع النهضة
الإسلامية. هذه أفكار
جماعة مشهورين باسم
المقدس، بينما هم في
الحقيقة متصنعو القداسة،
لا مقدسون. ويجب علينا أن
نصلح أفكار هؤلاء، ونوضح
موقفنا منهم، لأنهم يعيقون
نهضتنا وعملانا الإصلاحي،
وقد كبلوا أيدينا».

ثم ينقل لنا موقفه المبكر
ورؤيته الواضحة إزاء هذا
النمط من رجال الدين
فيقول:

اجتمع في منزلي يوماً
آية الله البروجردي، وآية
الله حجت وآية الله صدر
الدين الصدر، وآية الله
الخورساري لأجل البحث
في امر سياسي، فقلت
لهم: قبل كل شيء احسموا
وضع هؤلاء المتقدسين، فإن
وجود هؤلاء بمثابة تقييد
لكم من الداخل، مع هجوم
العدو من الخارج. إن هؤلاء
يُعدون مقدسين، ولكنهم
ليسوا مقدسين واقعاً،
وليسوا مدركين للمصالح
والفاسد، وقد كبلوا
أيديكم.. فعليكم إيجاد حل
لهؤلاء قبل كل شيء.

■ المحور الثالث: التأثير
الاستعماري

يقول الإمام الخميني (رض):
لقد عمل الاستعمار وعملاؤه
في الأجهزة التربوية
والإعلامية والسياسية
للحكومات العميلة لمدة
قرون على بث السموم
وإفساد أفكار الناس
وأخلاقهم. والأشخاص
الذين يلتحقون بالحوزة إنما
هم من بين أفراد الشعب،
ويحملون معهم التأثيرات
الفكرية والأخلاقية السيئة
ولاشك، إذ الحوزات العلمية

تعيق الكثير منا عن القيام
بمسؤولياته المهمة».

ويأتي بالأمثلة على
محدودية التفكير السائد
وضيق الأفق، فيقول:
بما أن محور تفكير البعض
لا يتجاوز محيط المسجد، إذ
أنهم لا يمتلكون سعة الأفق،
فتراهم - عند الحديث عن
أكل السُّحت مثلاً - لا يخطر
ببالهم سوى البقال القريب
من المسجد الذي يطقّف
في البيع مثلاً، والعياذ بالله.
فلا يلتفتون إلى التطبيقات
الواسعة والكبيرة لأكل
السُّحت والنهب التي تمثل
بعض الرأسمالين الكبار، أو
من يختلسون بيت المال،
ويهبون نطفنا، ويحولون
بلادنا إلى سوق لبيع
المنتجات الأجنبية غير
الضرورية الكمالية، لكونهم
يتملكون وكالات الشركات
الأجنبية، ويملاون جيوبهم
وجيوب المتولين الأجانب
من أموال الشعب.

هذا أيضاً أكل السحت
وإنما على مستوى واسع
ودولي، إنه منكر مخيف،
وأخطر المنكرات.. ادرسوا
أوضاع المجتمع، وأعمال
الدولة والجهاز الحاكم
بشكل دقيق لتروا اي اكل
للسحت مرعب يجري
عندنا.

إنها ليست معالجة للمناهج
وحدها، بل لأفاق الفقه
أيضاً، وحوار جاد للانتقال
بالفقه من دائرته الفردية،
الضيقة إلى دائرة المجتمع
الواسعة، ليعالج مشاكل
الحياة والمجتمع ويقدم
حلوله المطلوبة لمشكلاتها
الحقيقية المعاصرة.

فهذا الانحراف في الدائرة
الضيقة عزّل الفقه عن
الحياة وأضفى عليه صبغة
الجمود والعزلة، حتى أصبح
خصوم الإسلام والجاهلين
به (بيثون أن الإسلام ليس
فيه شيء، وأنه مجموعة
من أحكام الحيض والنفاس،
وأن علي الملالي - رجال
الدين - أن يدرسوا الحيض
والنفاس!)

يقول الإمام ضمن تشخيصه
لهذه الحالة:

هذا صحيح أيضاً، إذ إن
الملالي الذين هم ليسوا
في وارد التفكير في بيان
نظريات الإسلام وأنظمتها
ونظراته للكون، ويصرفون
أغلب أوقاتهم في ما يقوله
هؤلاء، وقد نسوا سائر كتب
الفقه وأبوابه، يستحقون
التعريض لإشكاليات وهجمات
كهذه، فهم أيضاً مقصرون.

■ المحور الثاني: التظاهر
بالقداسة

ظاهرة سلبية انطوائية،

الاجتهاد: المؤسسة الدينية
دورها الخطير وأثرها الكبير
في المجتمع والثقافة،
ففي الوقت الذي يمكن لها
أن تكون محورا للحركة
والتطور والرقي والتحضّر
والازدهار والاتحاد، فإنها
أيضاً قد تكون واحدة
من أهم عوامل الضعف
والتخلف والتمزق والضياع.
وذلك من خلال برامجها
في التعامل مع العلوم
التي تنتبها ومع المجتمع
والواقع.

والإمام الخميني (رض) هو
ابن هذه المؤسسة الدينية
القطن النبويه، المتمرّد على
جميع أنواع الأمراض
الفكرية والاجتماعية،
الباحث عن جذورها وعللها،
وهو قد أبدى جدارة فائقة
وشجاعة فريدة في نقد
هذه المؤسسة، وفي تحديد
المحاور الأساسية لإصلاحها
من خلال وعيه الدقيق
لدورها في المجتمع:

يقول (رض):
إن نشر الإسلام وبيان
مفاهيمه وتوضيح معالمه
تحتاج إلى إصلاح الحوزات
العلمية، وذلك: بتكامل
برامج الدراسة واسلوب
التبليغ والتعليم، وبتعديل
التراخي والإهمال وعدم
الثقة بالنفس بالجد والسعي
والأمل والثقة بالنفس
وإزالة الآثار الحاصلة في
روحية البعض بسبب
دعايات الأجانب وتلقيناتهم.
وإصلاح أفكار جماعة
المتظاهرين بالقداسة الذين
يعيقون عملية الإصلاح
في الحوزات والمجتمع.
ونزع عمائم الذين يبيعون
الدين بالدنيا، وطردهم من
الحوزات العلمية.

فهو هنا يضع أربعة محاور
لإصلاح المؤسسة الدينية:

■ المحور الأول: المناهج
وأفاق التفكير

فما زالت الحوزات الدينية
تتبنى مناهج تقليدية
في التعليم، وتدور حول
مديات محدودة، ومباحث
قليلة الجدوى في عالمنا
المعاصر، فيما تغيب أو تكاد
عن الاهتمامات الجادة التي
ينبغي أن يكون لها فيها
الدور الرئيس.

فيوجه الإمام الخميني (رض)
نداءه إلى جيل الشباب في
الحوزة قائلاً:
انتم جيل الشباب في
الحوزات العلمية يجب أن
تكونوا أحياء، وان تقوموا
بحفظ استمرارية أمر الله
حيّاً وانتم جيل الشباب
تحركوا باتجاه النضج
والتكامل الفكريين، ودعوا
التفكير الهامشي الذي
التصق بكثير من العلوم،
لأن هذه النظرة الضيقة



نرحب بأراء القراء الأعزاء
عبر البريد الالكتروني التالي

Alafagh1444@gmail.com